ومنشاء ذلك الجهل لان الجهل ليس هو ضد العلم بل الجهل ان تعلم الطريق الامن من الافات المهلكة والصفات المذمومة وتركن الي طريق الهلاك وتتصف بالصفات المهلكات والسموم القاتلات واي جهل اعظم من هذا الجهل

ولذلك ترى الاحمق المغرور يعول على شبابه ويستبعد قرب الموت وهجومه الا جل مع ايام الشباب اولم يتفكر هذا الجاهل الاحمق المغرور ان الموت في الشباب اكثر وبين ان يموت شيخ قد يموت الف شاب وصبي وكهل الموت ياتي فجاة فكذلك يكون الموت فجاة ياتي لان الموت ليس له وقت مخصوص ولا مقيد بعهد مخصوص ولا مقيد بشاب ولا بشيخ فعلى العاقل ان لا يستبعد حلول الموت في اي وقت كان في ليل او نهار لئلا يخطفه الموت بغتة فيموت فجاة وهذه الموتة المنغصة اللئيمة الوخيمة نعوذ بالله من طول الامل فانه يمنع العبد من خير العمل وفي ذلك خسارة الدارين

كان صلى الله عليه وسلم اذا انس من اصحابه غفلة او غفلة نادى بصوت رفيع اتتكم المنية قال المناوي يعني الموت لازمة يعني ثابتة لا تنفك اذا جاء اجل الله لا يوخر اما بشقاوة يعني بسوء واما بسعادة يعني ضد الشقاوة يعني كانكم بالموت وقد حضركم والموت لا محالة مصايب اما الى الجنة واما الى النار يعني التشمير للعمل الصالح والتاهب لمنازل السعداء من قبل ان تطوي بكم مراحل الايام بجد واجتهاد واهتمام للمنية فاما الى الجنة واما الى النار وهذا كان الحسن البصري

رحمه الله تعالى يجمع اصحابه في كل ليلة ويجلسون فيتذاكرون الموت والقبر واهوال يوم القيامة ويبكون كان بين ايديهم جنازة

ولما احتضر ابراهيم النخعي بالوفاة بكى فقالوا له ما ذا تبكي فقال اني انتظر رسولا من ربي يا تيني لا ادري هل يبشرني بالجنة ام الى النار

ولما احتضر ابو هريرة الوفاة بكى فقالوا ما يبكيك فقال بعد السفر وقلة الزاد وخوف الوقوع من الصراط الى النار

ولما احتضر عطاء السلمي نظر الى اصحابه وقد ... له بالدعاء بالتهوين فقال رحمه الله تعالى كفوا عن الدعاء فوالله اني لاود ان روحي تتردد بحنجرتي الى يوم القيامة خوفا مما اهجم بعد الموت

فتيقظ يا اخي واعتبر كما اعتبروا ... واكثر من البكاء والنحيب اليوم من قبل ان تصل الساعة ... الكلام على الله الى يوم تبكي فيه الدموع دما وتصيب الاضراس جهدا وترى الناس سكارى وما هم بسكارى ولكن عذاب الله شديد

كان ثابت البناني رحمه الله تعالى ورضي عنه يقول كنا نشهد الجنائز فلا نرى الا متقنعا باكيا ولا ينصرف من نعزي لان الحزن قد عم الناس من كثرة الاعتبار والبكاء

وكان الامام ابو حنيفة رحمه الله تعالى يقول اكثر ما يسلب الناس الايمان عند الموت وكان سفيان الثوري رحمه الله تعالى يقول ما امن احد على ايمانه الا يسلب الا وسلب

وكان حاتم الاصم رحمه الله تعالى يقول في قوله تعالى اذ لا تخافوا ولا تحزنوا انما يقال ذلك لمن طال خوفه وحزنه في الدنيا قال بعض المحققين من علامة الخايف ان يمنعه خوفه من معاصي الله تعالى ومن علامة المحزون ان يمنعه حزنه من الاكل الا ... الرمق

فالكيس العاقل

فالكيس العاقل العارف الكامل من اقبل بقلبه على الله وفرغ همه عما سواه و بلسان حاله وقاله اللهم اني اسالك ان تعمي عيني عن النظر الى الدنيا وابنا وما هم عليه وقلبي عن الاشتغال بغيرك والميل الى ما سواك وادم ... ذلك الى ان القاك

روي عنه صلى الله عليه وسلم انه قال من مات فقد قامت قيامته يعني قامت سعادته اما بشقاوته لان الانسان متى خرجت روحه تاهل للقاء ربه فاما ان يلاقيه بصفاته الجلالية ان كان مسيئا واما ان يلاقيه بصفاته الجمالية ان كان محسنا لان الحايل بين العبد وبين لقاء ربه التعلقات الدنيوية والعلايق الجسمانية فبعد قطعها وفراغه منها بالموت تاهل للاقبال على جزاء ما اكتسبه من اعماله في الدنيا خيرا فخير وان شرا فشر فليعلم كل انسان

وهذا اخبرنا وارشدنا واعلمنا الصادق الامين محمد المصطفى صلى الله عليه وسلم بقوله تحفة المؤمن الموت قال العلامة المناوي رحمه الله تعالى لان الدنيا سجن المؤمن ومحنته وبلاؤه اذ لا يزال العبد المؤمن فيها في عناء من مقاسات نفسه ومحنته شيطانه ومكابدة شهواته والموت اطلاق له من هذا العذاب وسبب لسعادته لانه ولادة ثانية والمؤمن كريم على الله ومن قدم عليه اتحفه ولقاه روحا وريحانا وامره في قبره بكسوة وريا وبرد مضجعه وانسه بملائكة كرام الى ان يلقاه فاذا لان الموت سبب لخلاص الروح من زحمة البدن والاتصال برحمة الله تعالى فكيف يعد من المكاره ومن ثم تمناه كثير فينا من احب لقاء الله احب الله لقاءه ومن كره لقاء الله كره الله لقاءه اللهم حببنا في الموت وحبب الموت

راي بعض السادة لداود الطائي في المنام فقال له اوصني فقال داود يا قروح باطنك بالجوع واقطع مفاوز الدنيا بالاحزان وانه حب الله تعالى على هواك ولا تبالي متى تلقاه

وكتب بعض الصالحين الى صديق له يوصيه اما بعد يا اخي اذا كنت تشرب الماء البارد وتاكل اللذيذ من الطعام وتعانق النساء على الفرش فمتى تحب الموت ولقاء الله من حب لقاء الله احب الله لقاءه ومن كره لقاء الله كره الله لقاءه

وكتب محمد ابن يوسف رحمه الله تعالى الى صديق له يوصيه اما بعد يا اخي احذرك في دار مهلتك من قبل انتقالك الى دار اقامتك فعن قريب تصير في باطن الارض من بعد ظهرها فان كان الله معك فلا باس عليك ولا وحشة ولا فاقة وان كان غير ذلك اعاذني الله واياك من سوء مصرع وضيق مضجع

قال العارف بالله الشعراني رحمه الله تعالى اخذ علينا العهود اذا بلغنا من العمر اربعين سنة ان نطوي فراش النوم ونقبل على عبادة ربنا ليلا ونهارا ولا نغفل عن كون اننا مسافرين الى الدار الاخرة في كل نفس وان لا نفرح بشيء من الدنيا بعد ولا بتزوج ولا بجاه وعلم ولا بكشف وذوق لان كل ذلك اشتغال بغير الله تعالى والله تعالى ما امرنا بالاشتغال بشيء الا ان كان ذلك الشيء يجمعنا عليه فان جمعنا عنه تعالى تركناه وزهدنا فيه وكل ذلك لضيق العمر بعد الاربعين وعدم مناسبة الغفلة لمن قد اشرف على معترك

المنايا

Copyright King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com) 1